العرب
الإثنين 2021/09/06
السنة 44 العدد 12171

«200 جنيه» فيلم مصري يسقط في فخ المنافسة بين أبطاله

تشويش درامي يخرج من رحم تزاحم القصص والشخصيات دون رابط منطقي

ذهبت شريحة كبيرة من الجمهور لمشاهدة الفيلم المصري "200 جنيه"، الذي بدأ عرضه في دور العرض مؤخرا، يحدوها الأمل في أن يضمن وجود أكثر من أربعة عشر ممثلا وممثلة من النجوم الكبار في فيلم واحد طبخة متكاملة لنجاحه. وهو ما يعتبر رهانا ومجازفة خاطر بهما مخرج العمل والشركة المنتجة، بينما جاءت النتيجة على خلاف ذلك فالإسراف في كثرة النجوم يمكن أن يضرّ بقيمة العمل الفني.

كثرة النجوم أخلّت بتماسك البناء الدرامي

القاهرة – استوحى الفيلم المصري "200 جنيه" وهو قصة وسيناريو وحوار أحمد عبدالله وإخراج محمد أمين، فكرته من العملة الورقية المصرية فئة 200 جنيه، وهي أكبر فئة في العملات المستخدمة حاليا وتساوي نحو 13 دولارا، ويجري تداول هذه الورقة من شخص إلى شخص من بداية الفيلم وحتى نهايته، لتصبح هذه العملة هي البطل الفعلي للعمل.

كان يمكن أن تصبح الفكرة رائعة وجذابة وحديثة لو أنها بنيت على قصة واحدة لها حبكة درامية مفهومة وعمود فقري واضح ومحدّد المعالم، بينما الفيلم شقّ طريقه إلى جوانب اجتماعية وإنسانية متنافرة، تربطها فقط إزدواجية الثروة والفقر والتناقضات المحيطة بهما، وما إلى ذلك من مرادفات عزفت على هذه التنويعة المستهلكة في مشاهد متعدّدة، وحوارات شبه صامتة، وعلى الجمهور فهم ما يعنّ له فهمه بالشكل الذي يراه مناسبا ومن خلال سياقات فنية متباينة.

تخمة في البطولة

عندما تقرأ عن فيلم يضم في البطولة كلا من ليلى علوي وغادة عادل وإسعاد يونس وصابرين ودينا فؤاد ومي سليم وملك قورة وأحمد السقا وخالد الصاوي وأحمد آدم وهاني رمزي وأحمد رزق وأحمد السعدني ومحمود حافظ، فمن الطبيعي أن تنجذب إليه باعتباره مغامرة فنية كبيرة ومحسوبة وتستحق المتابعة، لأن أصحابها أرادوا تقديم وجبة دسمة لجمهور السينما الشغوف برؤية أكبر عدد ممكن من الفنانين البارزين.

> العمل بدا مكوّنا من مجموعة أفلام في فيلم واحد، في عزف مكثف على ازدواجية الثروة والفقر والتناقضات المحيطة بهما

قد يتحقّق هدف الصخب في الأيام الأولى من العرض، لكن طبيعة التوليفة وأدوارها لا تضمن الصمود فترة طويلة أمام أفلام طرحت منذ أسابيع ولا تزال تحقّق إيرادات كبيرة تحمل أفكارا محدّدة، لأنك تختلف أو تتّفق حولها ففي النهاية لها قوام واضح يمكن الحديث عنه فنيا وسرديا، الأمر الذي غاب عن فيلم "200 جنيه".

وعلى الرغم من بساطة الفكرة التي كان يمكن تجسيدها بعدد محدود من الممثلين، إلاّ أن زحمة الفنانين والفنانات أحدثت قدرا عاليا من التشويش الفني، والمشكلة أن كل ممثل ظهر وكأنه يؤدّي "اسكيتش" معين في الفيلم ثم يختفي دوره بلا مقدّمات، بمجرد أن ينتهي "الاسكيتش" المعد بغرض احتواء الأبطال، باستثناء إسعاد يونس وأحمد السعدني ومي سليم ومحمود حافظ، حيث بدأ الفيلم معهم وانتهى بهم أيضا.

ذهبت الأم "عزيزة السيد" التي قامت بدورها إسعاد يونس في خطوة تحسب لها لأنها تخلت عن المكياج تقريبا لاستلام معاشها الشهري من مكتب البريد، وهي لا تجيد القراءة والكتابة، ومعها "خاتم" باسمها للتوقيع به في أي إجراءات حكومية، وبدلا في التوقيع في دفتر استلام معاشها وقعّت على العملة الورقية فئة 200، وطبع اسمها عليها، وجرى تداولها منها إلى ابنها إلى جميع أبطال العمل بصيغ مختلفة ثم عادت إلى صاحبتها في النهاية وهي زاهدة فيها بعد أن فقدت ابنها، وتم حشر الفنان بيومي فؤاد الذي بات مقرّرا في غالبية الأعمال في مشهد النهاية، بما يوحي بأن حشد الممثلين كان هدفا رئيسيا في حد ذاته، بقطع النظر عن الدور وما يحمله من رسائل.

كل حكاية لبطل تقدّم قصة اجتماعية تدور حول الواقع البائس لعدد كبير من المواطنين، ويتم تداول هذه العملة وانتقالها من يد إلى أخرى مع اختلاف السياقات الفنية التي توجد مبرّرات منطقية وغير منطقية لظهور البطل والبطلة والمعاونين.

وقد انعكس هذا الأمر بشكل سلبي على جودة الفيلم في بعض المناحي، فالأداء العام الفني كان على مستوى المسؤولية والكفاءة للجميع، غير أن التشويش خرج من رحم تزاحم القصص ومحاولة تخليق من كل واحدة رابطا اجتماعيا بدا ساذجا أحيانا.

يمكن القول إن العمل مكوّن من مجموعة أفلام في فيلم واحد، سعى المخرج نحو إيجاد المساحة اللازمة لكل فنان من دون تقسيم بالتساوي، فقد منحت كل من إسعاد يونس وليلى علوي وأحمد السعدني مشاهد أكثر من غيرهم.

بينما اقتصر مثلا دور صابرين على مشهد واحد كان يمكن الاستغناء عنه أصلا، لأن حشره لم يضف كثيرا للعمل سوى الزجّ بصابرين لتزيد التخمة الفنية، وإذا كان الغرض التعريف بمهنتها السابقة كلبيسة لإحدى الفنانات فمن السهولة الإشارة إلى ذلك من خلال الحوار الممتد والممل بين علوي وزوجها الذي قام بدوره محمود البزاوي.

واستدعى المؤلف حكاية معروفة لدى قطاع كبير من المصريين ذاع صيتها، وتتعلق بقيام أحد المدرسين بتلقين تلاميذه دروس التاريخ بالموسيقى، وأسند المخرج هذا الدور للفنان أحمد رزق مع تغيير المادة التعليمية، فبدلا من التاريخ اختير في الفيلم مدرس علم اجتماع، وجرى العزف على النغمة ذاتها في تعريف المادة والتفكير الصحيح والخاطئ والتلاميذ والمعلم يتراقصون.

واستكمل الفيلم هذه الرحلة بمشهد آخر ظهرت فيه الـ200 جنيه، وبعدها جاءت الصورة النمطية للمدرّس في مصر كغول في الدروس الخصوصية ما يجعله في مصاف أصحاب الرواتب العالية، مع إشارة إلى الجانب الآخر في المسألة والخاص بالمعاناة التي يتكبّدها وعدم وجود وقت لرعاية أسرته.

عبّر الفيلم في الكثير من مشاهده من خلال هذه الثيمة المفكّكة في "اسكيتش" أحمد السقا الذي يعمل سائقا على سيارة يريد تسديد أقساطها، وقد أخذته الشهامة و"الجدعنة" للتبرّع بنقوده التي حصل عليها بصعوبة لمريض جاء لإصلاح أنابيب العمارة في البناية التي يسكن فيها، والتي تفرّع منها دور السقا وعلاء زينهم وحنان سليمان.

بين الثروة والفقر

يريد الفيلم التأكيد على أن لا أحد مرتاح في هذه الدنيا، فعندما ظهر هاني رمزي كانت أزمته في توفير ثمن قميص لابنته الطفلة، لأن دخله لا يسعفه، ولجأ إلى التحايل بسذاجة من خلال الاتفاق مع صاحبة محل للملابس الراقية بأن القميص الذي تريده ابنته لا يوجد منه مقاس مناسب للطفلة عندها، وانتهى دوره عند هذا الحد.

حاول المخرج أن يبتكر في مشاهد خالد الصاوي كرجل أعمال، وأحمد آدم الغني البخيل جدا، فالأول عنده مشكلة في توفير مئات الآلاف من الجنيهات لتلبية احتياجات أسرته التي تعيش في فيلا فاخرة، والثاني يكنز الأموال وهو يعيش وحيدا في شقته ويقتّر على نفسه وحتى في ملذاته الخاصة، والأول بدا أشدّ تعاسة من الخادمة التي جاءت لتنظيف فيلته، والثاني لقي مصرعه على أيدي أشقياء قصد سرقته.

> بساطة الفكرة كان يمكن تجسيدها بعدد محدود من الممثلين، إلاّ أن زحمة الفنانين أحدثت قدرا عاليا من التشويش الفني

يمكن سرد جملة من المواقف التي تؤكّد أن هذه النوعية من الأفلام تدخل مسابقات وتبدو مبهرة للنقاد، غير أن عرضها على جمهور عام في أجواء يسودها الإحباط بسبب الإجراءات الاحترازية لفايروس كورونا أمر غير موفق، فمشاهد الكآبة التي حملها الفيلم كهدف جاءت أشبه بجرعة مكثفة مثل كثافة أبطاله.

زد على ذلك أن الفيلم اختتم بأغنية شعبية للمطرب أحمد سعد تستعيد الكثير من المآسي وتستخدم كلمات الغدر والخيانة والفقر في جمل مختلفة، كأن المخرج أراد التأكيد على محور رسالته، وهي مباشرة فنية جاءت زائدة عن الحد لم يخفّف منها سوى استعراض لقطات من المشاهد في أثناء التصوير توحي بالضحك بين أبطال العمل والتي لم يتم تضمينها فيه، على غرار بعض البرامج التي تقدّم مشاهد من كواليس التصوير.

يبقى أن التصوير الداخلي والخارجي كان موفقا بدرجة كبيرة ولم يتم الاستسهال ووضع ديكورات تظهر المشاهد معلبة، ما أعطى بريقا للعمل في هذا الجانب، والذي يدعم ارتفاع مستوى الواقعية في الكثير من اللقطات، خاصة تلك التي أبرزت شكل الحارة المصرية بكل ما تحويه من فوضى وعشوائية.

جرعة مكثفة من الكآبة أطنبت في المباشرة

«الرحلة 17» توثيق بصري لصمود السوريين أمام إرهاب داعش

دمشق – أطلقت المؤسسة العامة للسينما في سوريا أخيرا العرض الخاص لفيلم الديكودراما "الرحلة 17" للمخرج الشاب علي إسماعيل الماغوط، وذلك في صالة سينما كندي دمر بالعاصمة السورية دمشق وسط حضور رسمي وثقافي.

والفيلم الذي كتب له السيناريو حسن مصطفى يسلّط الضوء على بطولات الجيش السوري والمواطنين في التصدّي لإرهاب داعش، حيث يروي أحداثا واقعية حقيقية حدثت بدايات عام 2013 في إحدى وحدات الجيش السوري بمحافظة الرقة، مجسّدا مرحلة مصيرية من البطولات والتضحيات التي عاشها الجنود بالتعاون مع أهالي المنطقة من أجل التصدّي للإرهابيين وداعميهم من خلال سرد درامي ووثائقي يكشف حقائق عن رحلة مليئة بالأحداث.

وعن الفيلم قال مراد شاهين مدير المؤسسة العامة للسينما "يقدّم الفيلم عبر ستين دقيقة الصورة الحقيقية للسوري المقاوم والمدافع عن أرضه الذي صمد في وجه أصعب الظروف، وتحدّى الموت ليتصدّى للتطرف بكل أشكاله ويكلّل صبره بالنصر والعزة والكرامة".

وأضاف "أهمية العمل تكمن في توثيقه لواحدة من الملاحم التي سطرها رجال الجيش السوري في حربه ضد الإرهاب ضمن مسعى من وزارة الثقافة لتصوير هذه الملاحم بهدف توثيق المرحلة من جهة والدفاع عن الهوية السورية من جهة أخرى".

وقال المخرج علي إسماعيل الماغوط "الفيلم محاولة جادة لتوثيق ما حدث مع مجموعة عسكرية في الجيش السوري في محافظة الرقة عام 2013، حاولنا تقديم ما تعرّضت له هذه المجموعة العسكرية من مخاطر بطريقة مختلفة عمّا طرح سابقا في السينما والدراما السورية، لاسيما أن الفيلم يُعالج ما يعرف بالحرب الإلكترونية، حيث حاولنا قدر الإمكان أن نتحدّث عن الحالات الإنسانية المؤلمة التي عاشها أبطالها، ولكننا ذهبنا مع ذلك نحو حالة سريالية، وكنت مصرا على تقاطع فن التشكيل مع السينما لذلك أوجدت لوحة العشاء الأخير ولوحة الخلق".

وأضاف "الفيلم حالة وجدانية أردناها أن تخاطب وعي الجمهور السوري وأن تكون موثّقة لما قدّمه من تضحيات وصمود"، كاشفا أنه مزج في فيلمه بين الدراما والتوثيق لتقديم فيلم غير تقليدي، من خلال تقديم الممثلين لمشهد ما ليأتي الشخص الحقيقي ويعزّزه.

وأشار إلى أنه ابتعد عن المعارك وركّز على أشياء أخرى، أهمها كيفية نجاح الجيش السوري في مجابهة الحصار الخانق الذي فرضته العصابات الإرهابية المسلحة، وكيف أن كل عناصر الجيش كانوا في خندق واحد كالإخوة ومتماسكين يدا واحدة بعيدا عن التراتبية العسكرية.

وصوّر الفيلم في ريف دمشق، حيث تم تجهيز مكان مناسب شبيه بمحافظة الرقة، وقد استغرقت التحضيرات مع الممثلين أوقاتا طويلة حتى يستطيع كل ممثل تقديم الشخصية الحقيقية بأقرب صورة ممكنة، وتمّ الاعتماد على البساطة والعفوية في أسلوب الطرح بعيدا عن التكلف والثرثرة في المعالجة.

ووصف الماغوط التجربة بـ"القاسية" بسبب ظروف العمل التي تزامنت مع الانتشار الأول لجائحة فايروس كورونا والحجر الصحي الذي فرض على الجميع حينها، إلى جانب الإمكانات المتواضعة وضيق وقت التصوير وطبيعة المكان، مؤكدا "إلاّ أن إصرارنا على تقديم رسالة هؤلاء الأشخاص ذلّل لنا جميع الصعوبات، كما أن درجات التعاون بين الفريقين الفني والإنتاجي مع الممثلين والذين كان أغلبهم من جيل الشباب الطامح جعلت ممّا هو مستحيل واقعا ممكنا".

الفنان وضاح حلوم الذي جسّد شخصية العقيد أكرم الحسن، وهو أحد أبطال الجيش السوري وقائد الفرقة 17، أكّد أن أهمية الفيلم "تأتي من كون أبطاله أشخاصا حقيقيين موجودين معنا"، لافتا إلى أن "تكريس أفلام الديكودراما مهم لتبقى منارة تهدي كل من سيأتي بعدنا".

وأضاف "الفيلم جديد من ناحية الفكرة والطرح والتصوير، وقد آمن به جميع الممثلين ما جعلهُ يظهر للمُشاهد بأبهى صورة وبواقعية أقرب إلى الحقيقة".

بدوره عبّر الفنان كرم الشعراني عن فخره بتجسيد شخصية المقدّم شادي أحمد، وهو ضابط في الجيش السوري، لافتا إلى أنه اجتمع مع الضابط الذي جسّد شخصيته محاولا أخذ التفاصيل التي كان يحسّها تجاه وطنه وعائلته ورفاقه لينقل بأمانة وإخلاص ما جسده هؤلاء الضباط من بطولة وعنفوان، متمنيا أن يتكرّر هذا النوع من الأفلام لأن الدور الذي قدّمه يعد من أهم الأدوار في مسيرته الفنية.

علي إسماعيل الماغوط

الفيلم يقدّم حالة وجدانية يتقاطع فيها التشكيل مع السينما

وعن دور أم يعقوب زوجة الملازم محمد الذي جسّدته الممثلة عفراء زينو التي أبرزت فيه صمود المرأة السورية وصبرها في هذه الحرب، قالت "المشاركة على الرغم من قصرها إلاّ أنها تعني لي الكثير، أولا لكونها تتحدّث عن التضحيات البطولية التي خاضها الجيش السوري في حربه ضد إرهاب داعش، وكذلك كوني كنت مع فريق عمل مميّز من فنيين وممثلين آمنوا بفكرة الفيلم ورسالته النبيلة".

وشاركت في العمل مجموعة من الممثلين السوريين بين مخضرمين وشباب على غرار وضاح حلوم وكرم الشعراني وطارق نخلة ورشا إبراهيم ومجد مشرف وياسر سلمون وعفراء زينو ومحمد قصاب وعلي إسماعيل ونور خلف ومحمد دباغ ونورس أبوعلي وطلال الأغزل والطفلة ماسة نيشة وآخرين.

وعلي إسماعيل الماغوط من مواليد سلمية في محافظة حماة عام 1986، خريج كلية الاقتصاد في جامعة دمشق. في رصيده فيلمان قصيران، الأول "غرفة لا أكثر" الذي شارك في مهرجان لويس لوميير في باريس، كما عرض في تظاهرة سينمائية في برلين بألمانيا.

والفيلم الثاني حمل عنوان "البداية" وقد حاز جائزة لجنة التحكيم في مهرجان الأفلام القصيرة وسينما دعم الشباب، كما شارك في العديد من المهرجانات العربية الأخرى.

وأنجز الماغوط فيلما وثائقيا طويلا بعنوان "تراب وماء"، وعمل مدربا في ورشات إنتاج الفيلم القصير للهواة مع اليونيسيف، ومخرجا فنيا في ورشة العمل السينمائية مع المخرج محمد عبدالعزيز، إضافة إلى التعاون الفني في عشارية "عش الغراب" الدرامية. كما عمل مخرجا منفذا لعدد من الأفلام السورية منها "دم النخل" و"الطريق" و"رد القضاء"، إضافة إلى مسلسل "وحدن".

ديكودراما تسرد مرحلة مصيرية من تاريخ سوريا